من توصيات ومواثيق المماليك للرهبان فى القدس وضواحيها

بحث قدم فى المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام ، فلسطين »

من ٤ : ٩ جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ - ١٩ : ٢٤ نيسان ١٩٨٠م

الأستاذ : روكسى بن زائد العزيزى

العالم كله يضطرب، لما تمارسه، وتعلنه اسرائيل بشأن القدس العربية، زاعمة ان القدس عاصمة ابدية لها. متجاهلة الحق العربي، والاسلامي، في هذه المدينة المقدسة، التي انشأها العرب (اليبوسيون)(١)، وقد ظل اسمها (يبوس) نسبة الى هؤلاء العرب، الذين قدموا من (نجد) ولم يقم بها يهودي واحد، بشهادة التوراة.(٢)

مع هذا، فسلطات الاحتلال، تتناسى مبادىء القانون الدولي، الذي ينظم علاقة الاحتلال بالاراضي المحتلة ومكانها. وتدعي ان القدس يهودية!.

وبينما تناضل الأمة العربية، شعوبا، وقيادات، في سبيل اعادة القدس، الى عروبتها الأصلية، والأصيلة، تروج الصهيونية العالمية، الدعايات المضللة، التي تصور العرب، والمسلمين، قوما متعصبين، حاقدين سفاحين، مدمرين للأنسانية، وتنكر على العرب والمسلمين سماحتهم الدينية. وتصورهم تلك الدعاية، قوما ليس في استطاعتهم ان يحترموا للناس حقوقهم الأنسانية، ومعتقداتهم الدينية. تصورهم مخربين، هدامين متعطشين للدماء. وتدعي ان القدس مدينة يهودية، منذ أن وجدت، في حين ان التوراة نفسها، تشهد بعكس مايدعون. وقد نص على ذلك سفر القضاة، في الفصل التاسع عشر، كما ذكرنا.(٣)

لا أريد أن أذهب الى صحف التاريخ، انضيد المراجع، والأسانيد التي تثبت عروبة القدس، فكتب التاريخ مملوءة بالحجج الدامغة، ويكفي ان نعرف ان (اليبوسين) بناة (القدس) كانوا عربا، وان (القدس) كانت تعرف بأسمهم، (يبوس) وأنها كانت عنوان حضارة، تتجلى في ابنيتها، الفخمة، واسباب معيشتها، ورفاهية سكانها، كما ذكر قبل هذا.

وقبل انعقاد هذا المؤتمر، وقعت في يدي، مجموعة من التوصيات والمواثيق، التي منحها سلاطين المماليك للرهبان في القدس، وضواحيها، فوجدت منها، مايبين الصورة الحقيقية للتسامح الاسلامي، في مايخص معتقدات الناس الدينية.

فرأيت أن البحث يحتاج الى موازنة بين موقفين متناقضين، يستطيع الباحث من

خلاهما ان يدرس الأعمال النفسية للأنسان العرى الذى فطر على التسامح: «كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر». يذكر لنا تاريخ الكنيسة، انه قبل مايقرب من ألفى سنة، – وكانت القدس خاضعة لحكم (رومية) ظهر السيد المسيح – وبشر بالديانة المسيحية وحارب المرابين، والذين يتكسبون بالدين اليهودى القديم.(٤)

فجاء هؤلاء، وطالبوا بيلاطس النبطى ان يحاكم المسيح، وطالبوا بصلبه، قائلين: «دمه علينا، وعلى اولادنا!» ويروى لنا التاريخ ، ان (بيلاطس النبطى) – الحاكم الرومانى – لم يتمكن من انقاذ المسيح من ايديهم، فأمر بأن يجلد، ويصلب، لكنه غسل يديه، قائلا : «انا برىء من دم هذا الصديق!».

لم أقصد ذكر هذه الحادثة، ان اكرر مايتعلمه تلامذة الصفوف الأبتدائية الأولى، لكنى اذكر هذه الواقعة، لأربطها بواقعة تاريخية حدثت بعدها بستمائة وست وثلاثين سنة، يوم وقف الخليفة العادل عمر الفاروق ليرد على صراخ اليهود الذى تردده الأجيال، : «دمه علينا وعلى أولادنا!». بعد أن طمأن سكان القدس بكتاب الأمان الذي منحهم اياه يوم وفد عليه وفدهم، وهو فى (الجابية)، ومن (الجابية) سار الى (القدس) ليتسلمها فاتحا.

نص كتاب الأمان الذى منحه الفاروق لأهل (ايلياء) القدس:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله (عمر) أمير المؤمنين، أهل (ايلياء) من الأمان، اعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها:

انه لاتسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شىء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بـ (ايلياء) معهم أحد من اليهود، وعلى أهل (ايلياء) أن يعطوا ماالجزية كما يعطى أهل (المدائن) وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم ، فأنه آمن على نفسه، وماله.

حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ماعلى أهل (ايلياء) من

الجزية، ومن أحب من أهل (ايلياء) ان يسير بنفسه، وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصلبهم، فأنهم آمنون على أنفسهم، وعلى بيعهم، وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كانت بها من أهل الأرض، قبل مقتل (فلان). فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ماعلى أهل (ايلياء) من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله، فأنه لايؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى هذا الكتاب عهدا لله، وذمة رسوله، وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين، اذا اعطوا الذين عليهم من الجزية.

شهد على ذلك : (خالد بن الوليد) و (عمرو بن العاص) و (عبد الرحمن بن عوف) و (معاوية بن ابى سفيان) وكان ذلك سنة ١٥ هجرية – (وقيل بل كان سنة ١٦ = الكامل لابن الأثير، ج ٢ الصفحة ال ٤٩٩ دار صادر بيروت، موسوعة العتبات المقدسة، قسم القدس، ج ١).

فلما سلمت القدس للفاروق، ودخل كنيسة القيامة، وحان وقت الصلاة، قال للبطريرك (صفرونيوس): «اريد الصلاة!» فقال له: «صل موضوعك»، فامتنع، وصلى على الدرجة التى على باب الكنيسة منفردا. فلما قضى صلاته، قال للبطريرك: «لو صليت داخل الكنيسة، اخذها المسلمون من بعدى، وقالوا: «هنا صلى (عمر)». وكتب لهم ان لايجمع على الدرجة للصلاة، وان لا يؤذن عليها. وهكذا، طبق (عمر) كتاب الأمان حرفيا.

وهنا تبرز حقيقة، تفرض على الباحث أن يوازن، بين موقف (عمر): «لو صليت داخل الكنيسة، اخذها المسلمون بعدى، وقالوا: هنا صلى عمر».

وبين دمه علينا، وعلى اولادنا !.

وماتفعله اسرائيل من اعتداء على حقوق الأنسان، ومن تحد لكل المواثيق، والأعراف الدولية.

اما وقد اوردت نص كتاب الأمان الذى اوردته كل كتب التاريخ، والوثائق، المعترف

بها، فلابد لى من ذكر وثيقة فى يدى وانا ابحث عن النسخة الأصل لكتاب الأمان الذى منحه الفاروق لأهل (ايلياء) — القدس — وهذا نصها:

تسليم المدينة المقدسة (أوشليم) الى الخليفة (عمر بن الخطاب): من قبل (صفرونيوس) سنة ٦٣٥م مسيحية الموافقة ١٥ هجرية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعزنا بالاسلام، وأكرمنا بالأيمان، ورحمنا بنبيه (محمد) ﷺ وهدانا من الضلالة، وجمعنا بعد الشتات، والف قلوبنا، ونصرنا على الأعداء، ومكن لنا من البلاد، وجعلنا أخوانا متحابين. وأحمدوا الله، عباد الله، على هذه النعمة.

هذا كتاب عمر بن الخطاب، لعهد، وميثاق، أعطى الى البطرك المبجل المكرم وهو صوفرينوس بطرك الملة الملكية، فى (طور الزيتون) بمقام (القدس الشريف) فى الاشتمال على الرعايا القسوس، والرهبان، والراهبات، حيث كانوا، وأين وجدوا. وان يكون عليهم الأمان، وان الذمى اذا حفظ احكام الذمة، وجب له الأمان، والصون منا، نحن المؤمنين، والى من يتولى بعدنا، ويقطع عنهم اسباب جوائحهم، كحسب ماقد جرى منهم من الطاعة، والخضوع، وليكن الأمان عليهم وعلى كنائسهم، وديارانهم، التى بايديهم، داخلا، وخارجا وهى (القمامة) و (بيت لحم) مولد عيسى — عليه السلام — كنيسة الكبراء، والمغارة ذى الثلاثة ابواب: قبلى، وشمالى، وغربى، وبقية اجناس النصارى، الموجودين هناك، وهم: (الكرج) و (الحبش) والذين يأتون للزيارة، من الأفرنج و (القبط) و (السريان) و (الأرمن) و (النساطرة) و (اليعاقبة) و (الموارنة) تابعين للبطرك المذكور، ويكون مقدما عليهم، لانهم أعطوا من حضرة النبى الكريم والحبيب المرسل من الله، وشرفوا بختم يده الكريم، وأمر بالنظر اليهم والأمان عليهم. كذلك نحن المؤمنين نحسن اليهم، أكراما لمن احسن اليهم، ويكونوا معافا من الجزية، والغفر، والمواجب. ومسلمين من كافة البلايا، فى البر، والبحور، وفى دخولهم لـ (القمامة)، وبقية زياراتهم، لايؤخذ منهم شئ، واما الذين يقبلون الى الزيارة، يؤدى النصرانى الى البطرك درهم وثلث من الفضة.

وكل مؤمن ومؤمنة، يحفظ ما أمرنا به، سلطانا، ام حاكما، ام واليا، يجرى حكمه فى

الأرض، غنى أم فقير. من المسلمين المؤمنين والمؤمنات، وقد أعطى لهم مرسومنا هذا بحضور جم الصحابة الكرام: (عبد الله) و (عثمان بن عفان) و (سعد بن عوف)، وبقية الأخوة الصحابة الكرام، فليعتمد على ماشرحنا فى كتابنا هذا، ويعمل به، وابقاه فى يدهم، وصلى الله تعالى على سيدنا (محمد) واله واصحابه، والحمد لله رب العالمين. حسبنا الله ونعم الوكيل فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة خامس عشر للهجرة النبوية، وكل من قرئ مرسومنا هذا من المؤمنى وخالفه من الآن والى يوم الدين، فليكن لعهد الله ناكثا، ولرسوله الحبيب باغضا،

ملاحظات : وهنا، لابد لنا من وقفة عند كتاب الأمان هذا، الذى اعترف به المماليك، واتخذوه اساسا لتوصياتهم، ومواثيقهم التى منحوها للرهبان، فى القدس وضواحيها:

١ – لغة الكتاب، لا تشبه لغة العصر الراشدى، ولا بحال من الأحوال!.

٢ – حروف الكتابة معجمة، فى حين ان الأعجام، لم يعرف قبل العصر الأموى.

٣ – كتاب الأمان الأصلى، الذى مرت بنا صورته، لم يذكر اية طائفة، من طوائف النصارى. لأن الأمان، منح لأهل (ايلياء) – القدس – بلا تفريق بين الطوائف، ولم يستثن، سوى اليهود، لأنه لم يسمح لهم بأن يقيموا فى القدس.

٤ – الكتاب الذى فى يدنا صورة عنه، يسمى الطوائف، ويجعلها تابعة للبطريك (صفرونيوس)، ولعل بعض تلك الطوائف، لم يكن قد نشأ فى عهد (صفرونيوس).

٥ – بعض الألفاظ التى وردت فى هذا الكتاب لم تعرفها اللغة العربية الا فى زمن متأخر جدا، مثل:

أ) مرسوم، بمعنى عهد، أو ميثاق، أو أمر سلطانى.

ب) فليعتمد – اى فليتخذ اساسا لما أمر به السلطان – فهذا الاصطلاح، لم تعرفه اللغة قبل الدور التركى، ودور المماليك.

ج) تسمية (ايلياء) بـ (القدس الشريف) لم تكن معروفة في العصر الراشدي، اسمها (يبوس) – نسبة الى بناتها اليبوسيين – العرب الذين بنوها. أما تسميتها بـ (القدس الشريف) فقد وردت متأخرة، اي في عهد الترك، العثمانيين.

د) قدم في هذا الكتاب، التاريخ المسيحي، وأخر التاريخ الهجري، وهو أمر لم يكن مألوفا. والتاريخ الميلادي، لم يرد في كتاب الأمان – اصلا – ولا ورد له ذكر في أية دولة مسلمة.

٦- وأكثر من ذلك كله، ان كتاب الأمان، صدر في الجابية، وسلم لوفد أهل القدس، وهو أمان خاص بـ (القدس) وأهلها، ويتميز من كل عهد أو أمان منح لغير (القدس) لكن هذا الأمان حفظ في البطريركية التي كان برأسها البطريرك (صفرونيوس).

الأخطاء اللغوية:

أما الأخطاء اللغوية، التي في هذا الأمان، فكثيرة، لايمكن ان تقع من عربي، اصيل، وسنورد منها جانبا، للبرهنة على مانقول، ليس غير:

أ) في الأشتمال، على الرعايا والقسوس، لعله اراد أن يقول: «ان هذا الأمان يشمل القسيسين والرعايا».

ب) ويقطع عنه أسباب جوائحهم – اراد بالجوائح كل جناية ترتكب.
ج) وكافة زياراتهم – اراد أن يقول كل زياراتهم.
د) والمغارة ذي الثلاثة ابواب: المغارة ذات الأبواب الثلاثة.
هـ) وبقية أجناس النصارى تابعين – تابعون.
و) أعطوا من حضرة النبي، وشرفوا بختم يده الكريم، وأمر بالنظر اليهم، والأمان عليهم. ولعل الأخطاء اللغوية تهون، اذا لاحظنا الخلط التاريخي بين النبي ﷺ وبين عمر ابن الخطاب.
ز) يكونوا معافا – يعفون.
ح) كافة البلاد – البلاد كلها.

ط) يودى النصراني الى البطرك درهم وثلث. كذا.

ى) وكل مومن ومومنة يحفظ ما أمرنا به سلطانا أم حاكم أم والى. كذا.

ك) يجرى حكمه فى الأرض غنى أم فقير ؟.

ل) اثبت الهمزة فى كلمة (ابن) مع وقوعها بين علمية، كقوله: (خالد ابن الوليد) وبقية الأسماء.

م) ووقع خلاف فى اسماء الشهود بين كتاب الأمان الأصل، والصورة التى فى يدنا، التى اعتمدنا فيها على أوثق المراجع العربية فقد ذكرت المراجع المعترف بها هؤلاء الشهود.

- خالد بن الوليد - عمرو بن العاص - عبد الرحمن بن عوف - ومعاوية بن ابى سفيان.

لهذه الأسباب، نرانا مضطرين لاعتبار هذه الوثيقة زائفة. لكن زيف هذه الوثيقة، لايطعن فى الحقيقة التاريخية الثابتة وهى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قد منح اهل ايليا كتاب أمان اثبتنا نصه الحرفى، كما ورد فى مجموعة الوثائق السياسية، فى العهد النبوى، والخلافة الراشدة، التى جمعها الدكتور «محمد حميد الله الحيدر آبادى» المطبوعة فى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر فى القاهرة سنة ١٩٤١م، وموسوعة العتبات المقدسة قسم القدس الجزء الأول لصاحبها الأستاذ (جعفر الخليلى) والكامل لابن الأثير ج ٢ الصفحة ٤٩٩ دار صادر، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى، ج ٣ الصفحة الـ ١٠٥، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

وعلى الرغم من كون هذه الوثيقة التى نقدناها زائفة، لاتمثل كتاب الأمان العمرى، فان المماليك قد عاملوا الرهبان معاملة انسانية، تكذب كل الافتراءات التى كيلت للعرب، وللمسلمين بلا حساب، علما بأن هؤلاء الرهبان، لم يكونوا عربا، وكانوا من بقايا الفرنجة، الذين صبغت سيوفهم بدماء المسلمين، وجفت سيوف المسلمين بدمائهم. لكن المماليك تقيدوا بالآية الكريمة : «وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ماتفعلون» سورة الأحزاب الآية الـ ٩١.

من اجل هذا، ابدأ باثبات مرسوم من (برقوق) الذى يعتبر مؤسسا لدولة المماليك (البرجية)(٥) الذى توفى سنة ١٣٩٨م وقد كان برقوق السلطان الأوحد بين المماليك،

الذى كان ابوه مسلما(٦)، فتأثر بسماحة الأسلام فحافظ على العهود، والمواثيق، وعمل بسماحة الاسلام، باحترام معتقدات مخالفيه فى الدين، وانتصر على طبيعته الحربية، التى اباحت له ان يقتل رسل (تيمورلنك)، الذين جاءوا بمهمة رسمية.(٧)

صحيح ان هذه المواثيق التى صدرت عن هؤلاء السلاطين، كانت مفسدة لطبيعة اللغة العربية، لكن الحق يجب ان يقال، ان هؤلاء المحاربين الذين لم يعرفوا الا ساحات القتال، قد برهنوا على سماحة اسلامية تستحق التقدير.

ميثاق برقوق :

بسم الله الرحمن الرحيم

مثالنا هذا، الى كل واقف عليه من المجالس السامية

برقوق

ومجالس الأمراء والاكابر الغزاة الأنصار.

يعتمد

امجاد الاسلام، بها زين الأنام، اشراف الأمراء اعضاء الملوك والسلاطين الولاة والنواب والشادين والمتصرفين بالطرقات المصرية، والبلاد الشامية ادام الله سعدهم وانجح قصدهم يتضمن اعلامهم ان الرهبان بكنيسة (دير حجون) بـ (القدس الشريف) انهوا أنهم منقطعين فى كنيستهم المذكورة يأكلوا الصدقة، وليس لهم رزقا به ولا معلوم وثم من البريدية من يتعرض اليهم بالاذية والضرر ويقطع مصالحهم وايضا يقطع مصانعة فعلهم فلما اضر ذلك بحالهم شكوا حالهم الى النواب بالمملكة فكتب لهم مراسيم مطلقة بمنع من يتعرض اليه بما لاجرت به عادة من قديم الزمان وهم مستمرين على ذلك الى الآن.

ومرسومنا للمجالس السامية ومجالس الأمراء ان يتقدموا بحملهم على حكم المراسيم الشريفة التى بأيديهم من قديم الزمان والى آخر وقت المستمرة الحكم الى آخر وقت ومنع

من يتعرض اليه من اليهودية ويقصدهم من قطع المصانعة ولا تحدث عليهم حادث لم تجر به عادة والوصية بهم يعملون ذلك ويعتمدونه ويعمل به والله الموفق ان شاء الله عز وجل.

في تاسع عشر شوال المبارك
سنة تسعين وسبع مائة.

بالاشارة الكريمة العالية الأميرية الكافلية السيفية، كافل الممالك الشريفة الاسلامية المحروسة اعلاه الله تعالى الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله وكفى.(٨)

وهذا مرسوم آخر من (برقوق)(٩)، عن مجموعة التوصيات والمواثيق من الصفحة الـ ٣٤ - ٤٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

صدرت هذه المكاتبة الى المجلس العالى

برقــوق

المالــك

الاميرى الكبيرى الذخرى الاوحدى المؤيدى

النصرى الغوثي السندى مجد الاسلام والمسلمين شرف الأمراء المقدمين نصر الغزاة والمجاهدين...... عضو الملوك والسلاطين، ادام الله تعالى سعادته وبلغه من الخير ابلغه، موضحة لعلمه ان قصة رفعت باسم طائفة الفرنج بـ (القدس الشريف) انهوا فيها ان الصدقات الشريفة، شملتهم بمرسوم شريف بعمارة ماتهدم وبلى من الأخشاب والرصاص بمهد سيدنا (عيسى) عليه السلام (بيت لحم) واذا حضر بسبب العمارة خشب أو صنف من أصناف العمارة أو ضاع فلا يتعرض احدا اليه وامتثل المرسوم الشريف وأعمل بحسبه. وثم من يقصد الآن قطع مصانعتهم ومرسومنا للمجلس العالى ان يتقدم بحمله في

[illegible] على حكم مرسوم شريف [illegible] [illegible] [illegible] حكمه [illegible] [illegible] [illegible] من يتعرض اليهم بغير [illegible].

وكتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الموفق بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى.

كتب في [illegible] من شهر [illegible] سنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حسب المرسوم الشريف.

الحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وصحبه وسلامه حسبنا الله ونعم

وهذا مرسوم ثالث من (برقوق)(١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

صدرت هذه المكاتبة الى المجلس العالي

(برقوق)

[illegible]

أميري أجلي كبيري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مؤيدي ملاذي محمد [illegible] التي بايديهم وبهم معروفة.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بتقدم.

[illegible] حسبهم على ما بأيديهم من تحقيق شرعي [illegible]
[illegible] من يعترض [illegible] في [illegible]
والاعتماد [illegible] الشريف [illegible]
ان شاء الله تعالى،

كتب في سابع عشر الحجة الحرام
سنة ثمان تسعين وسبعمائة
حسب المرسوم الشريف

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible] (جقمق) [illegible]

نحكي [illegible] صورة مكاتبة، [illegible] هؤلاء [illegible]، [illegible] رهبان وأهل [illegible]، في زمن [illegible]، [illegible] (جقمق) [illegible] مرسوم، [illegible] هذا مرسوم، [illegible] المرسوم الذى نثبت نصه، كما ورد في مجموعة الوثائق.

بسم الله الرحمن الرحيم

صدرت هذه المكاتبة الى المجلس العالى

(جقمـــق)

المالـــك

الأميرى الكبيرى [illegible] المؤيدى [illegible]

يمتثل الأمر الشريف

[illegible] الأصيلى [illegible]

يمتثل الأمر الشريف

[illegible] الأوحدى [illegible] مجد الإسلام والمسلمين شرف [illegible]

حتى سنة [illegible] وجد أصلا بين الأماكن [illegible] [illegible] ملوك وسلاطين [illegible] الله تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ورغبت [illegible] [illegible] في (القدس الشريف) [illegible] [illegible] موقف شريعة [illegible] على [illegible] شريعة [illegible] فيها الى [illegible] (بيت لحم) [illegible] [illegible] [illegible] وهدمت من كثرة الحصار والأهوية [illegible] [illegible] من طارق يتوصل منها.

في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمور [illegible] [illegible] [illegible] في (القدس الشريف) وكانت (الرملة) [illegible] في (القدس الشريف) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] المذكور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشرع الشريف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شريعة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] (القدس الشريف) [illegible] [illegible] [illegible] ذكروا في قصصهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المذكور مكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للمكان المذكور [illegible] [illegible] [illegible] حقوقه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شرعي [illegible] [illegible] على [illegible] شرعي وذكروا في قصصهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مسجد من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم عاد [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] على [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وذكروا في قصصهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حكمه من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في (القدس الشريف) وكانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كتب في حادي عشر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وثمان مئة حسب المرسوم الشريف والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نلاحظ من المرسوم ([illegible]) انه [illegible] مع كل [illegible] [illegible] ان ينفذ باحكام الشريعة، وبخصوص المواثيق السابقة.

وهذا مرسوم آخر يدل على السماحة وحسن المعاملة.

ويلاحظ في هذا المرسوم [illegible] [illegible]، فهي ان مرسومه [illegible] [illegible]، وكأنما هو يشير الى ان هذا المرسوم تابع لمرسوم آخر [illegible] [illegible] كما هي عادته

الحمد لله
الملكي الظاهري [illegible]
يعتمد

مرسوم بالامر الكريم [illegible] [illegible] ان يتقدم كل واقف عليه من [illegible] [illegible] والأمراء [illegible] الاكابر ولاة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سعادتهم

[illegible]

ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] الشريفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معروفة بوادي ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] (مهد عيسى) [illegible] [illegible] وسلامه عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من يتعرض [illegible] [illegible] في [illegible]

ومساعدته وتوصيته به وكف سبب الأذى وعدم [illegible] عنه فليعتمد مرسومنا فيه كل واقف عليه من غير عدول عنه ولا خروج عن مقتضاه بعد حجة الشريفة أعلاه إن شاء الله تعالى

كتب في رابع عشرين ربيع آخر سنة سبعة عشر وثمانمائة حسبنا الله وكفى

وهذا مرسوم من (خشقدم) يدعو كل مسيحي تحت رعايته الشريفة بالمساعدة والمعاضدة، فعاشت [illegible] بسلام في ربوع (مصر) وحيث حلت [illegible] في [illegible] من شر الأذية، وتنعمت برخاء ورفاهية.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسم بالأمر الشريف العالى المولوى

(خشقدم)

السلطانى الملكى الظاهرى السيفى
أعلاه الله تعالى وشرفه وأنفذه فى الآفاق وصرفه

يعتمد

أن يحمل هذا المرسوم الشريف إلى كل واقف عليه من حضرة الجنابين الكريميين العاليين الأميريين الكبيريين الكفيلين الحاكمين السيفيين كافلي المملكة الشريفة بالشام المحروس المحروسين أعز الله تعالى نصرهما [illegible] وتخص منه السامية الكافلية السيفية نواب المملكة الشريفة بـ (طرابلس) و (حماه) و (صفد) و (غزة) و (القدس الشريف) وناظر حرمين الشريفين به وكاشف (الرملة) و (نابلس) وأستادار [illegible] مال (حوران) ، ومحكمة وولاة أمور الإسلام [illegible] الإسلامية ضاعف الله تعالى ودام نعمتهم [illegible] ويوضح لعلمهم الكريم أن [illegible] صيانته وقد مثل [illegible] رئيس دير (صهيون) و (عين كارم) و (بيت لحم) وكبير طائفته الفرنج مقيمين [illegible] في (القدس الشريف) فعرضت [illegible] مواقف شريفة أنهوا فيها خواطرهم وسائر [illegible] شريفة تعوقهم بلطفنا الشريف وعدلنا الشامل وأن يجدد لهم مرسوما

شريف مشتمل على حكم ما بأيديهم من مراسيم شريفة من ملوك سابقة، وهي (الظاهر بيبرس)، (منصور قلاوون)، (ناصر محمد)، (ناصر حسن) ونحوه، (الأشرف شعبان)، (الظاهر برقوق)، (الناصر فرج)، (المؤيد شيخ) وولده (المظفر)، (الظاهر ططر) وولده (محمد)، (الأشرف برسباي)، (الظاهر جقمق)، (الأشرف اينال) ومرسوما الشريف ايضا يتضمن ما مذكر فيه، وهو انه:

[illegible] [illegible] بأيديهم، [illegible] ، غيرهم في (قدس شريف) لايحكموا ولا يبرموا كنائسهم ولا [illegible] لا [illegible] كان على احد من طائفة فرنج أو من جنس النصارى مطالبة، فلا يلزموا بها

ولأنه طائفة رهبان [illegible] ولا كنائسهم لا [illegible] كان لأحد [illegible] وقت نويس مدير (صهيون) [illegible] احد من رهبان أو من فرنج يكون موجوده رهبان مذكورين ويتمكنوا من دفن من هلك ولا يتعرضوا في [illegible] [illegible] ويفتح لهم في شرب [illegible] مشروبهم اذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من مشروبهم ومعيشتهم ويصلهم من دير الى دير ومن كنيسة في كنيسة على جاري عادتهم القديمة ويتمكنوا من [illegible] في بلادهم وضروراتهم ويعود في [illegible] [illegible] [illegible] ولا يبرموا [illegible] ولا مصادره ويتمكنوا رهبان من [illegible] في قمامة [illegible] [illegible] غير كنيسة ويمكنوا ريس دير (صهيون) من قمامة ثلاثين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على جاري عادة ويمكنوا من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من مصر على وجه شرعي ولا يطلب منهم غرامة ولا [illegible] معاملة ولا يبرموا على احد يموت من فرنج أو [illegible] و رهبان وغيرهم و (عين كارم) لا [illegible] ويتمكنوا من [illegible] [illegible] ديورهم [illegible] ما كانت في [illegible] [illegible] ولا يتعرضهم احد من حكام (القدس شريف) لا من [illegible] ولا من [illegible] ولا [illegible] ولا غيرهم ولا يطمع لهم احد [illegible] ولا [illegible] [illegible] من بلادهم ولا يعترضهم فيه احد من عسكر أو من [illegible] [illegible]، [illegible] و[illegible] وغير [illegible] ولا [illegible] في جميع [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] عادته [illegible] وعلى شريعتهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حقوقهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (قدس شريف) [illegible] من (قدس شريف) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] شيء [illegible] كافيه

على جاري عادتهم القديمة واذا اعتدى احد من طوايف فرنج على احد من المسلمين

في المحرم [illegible] رهبان [illegible] وشفعوا [illegible] بالديورة

المذكورة [illegible] (القدس شريف) [illegible]

[illegible] في الأبواب الشريفة [illegible] ولا يمنع [illegible]

[illegible] لأغراض [illegible] ولا [illegible] كافية [illegible]

[illegible] (الصهيون) و (بيت لحم) و (عين كارم) و (القدس

شريف) [illegible]

من (حرجان) [illegible] (الصهيون) و (بيت لحم) [illegible] على [illegible]

ولا يمنع [illegible]

[illegible] في [illegible] بالقدس

شريف [illegible] (الرملة)

(يافا) [illegible] كافة على [illegible] لأغراض [illegible]

رهبان [illegible] (يافا) [illegible] (الصهيون) و (عين

كارم) و (بيت لحم) [illegible] (الرملة) و (القدس شريف) ولا يعترضوا في

[illegible] شريف و منشور

[illegible] شريف ولا منشور شريف لأغراض [illegible] كافة [illegible]

[illegible]

(الصهيون) [illegible]

[illegible] (القدس

شريف) على [illegible]

[illegible] (الصهيون)

من ارسال رهبانه حيث شاؤا من سائر الممالك لاستعطا مايقوم باودهم وابطال ماكتب

على [illegible]

[illegible]

[illegible] (بيروت) [illegible]

[illegible]

[illegible] (حرجان) [illegible]

[illegible]

[illegible] (القدس) [illegible]

[illegible]

[illegible]

مصالحه وبه اذا حصر (حرجان) او فرج من بر او البحر وحصل لهم قطع طريق عليهم وجد موجودهم فلا يمد ترهب ولا يبرم غصب بموجب مذكورين لا في بلاد مستحق الثغر الكريم بكمين كان اسمكه شدمية ولا في سنة سنة ولد شكهم احد بغير حق وعرمو شيئ يرجع على من سكهم بذلك ولد الصحب الصاعة،،، عرباره وقصد حوائج كاسبه ورهبانهم ندحون ها يمكنوا من ذلك بغير كلفة البرهم عرد على جري عادتهم

لايمكن احد من طوايف عسكري من دخول في اماكنهم بغير رضاهم ويمنع من يقصد ضررهم فهذا مضمون ما بايديهم من مراسيم شريفه ومن سنو فيه صدقات شريفه وقد رسمنا هو آن باستمرارهم على ذلك عملا على حكم ما بايديهم من مراسيم شريفه متقدمه من ملوك السالفه شيء منه بعد عهدهم حين اقتضاه لشرع الشريف ومرسوم يكل واقف عليه ومستمعه بالنظر اليه ان يتقدموا منع من يحدث على مذكورين حادث او جدد عليهم مظلمة ويجريهم على حكم ما بايديهم من مراسيم شريعة مثلا لب حيث اقتضته شريعة مطهره وكف سبب الاذى والضرر عنهم ومعاقبهم بمقتضه لشريعه ومنع من يتعرض لهم بسوء ولا يكلفوا ما لا طاقة لهم به ولا عاده عليهم ومنع اولاد ، بيلاصيه ،، والمشاه وغيرهم من دخول ديرهم وقطع مصالحهم وتشويش عليهم واذا دخل ريس حديد وخرج من قبله فلا يكلف احد منهم الى معره ولا يمد بكلفة ومن عمد خلاف مارسمنا به من ذلك وما تضمنه مرسوم ملوك سالفه بيد مرسوم شريفه باحضاره في الابواب الشريفه عملا بعدل شريف ومرج من ذنوب حيوش منصوره المؤرخ حادي عشرين شهر ربيع الاول سنه ست وستين وثمانمائه وتحصن به وموصية بهم ومنع من يتعرض اليهم.

بغير طريق مبين قولا واحدا وامرا جازما والمراسيم الشريفه تؤكد عليهم في ذلك.

عليه تأكيد والاعتماد على الخط الشريف اعلاه حجه فيه بمقتضاه ان شاء الله تعالى

كتب في ثامن عشرين شهر صفر المبارك
سنه تسع وستين وثمانمئة
حسب المرسوم الشريف.

الحمد لله وحده وصلواته على محمد واله وصحبه وسلامه

إن هذه [illegible] بكل شيء، حجة دامغة على أن كل ما يقال عن العرب، والمسلمين، من دعايات باطلة، إنما هو [illegible] أن يكون [illegible] الانهزاميين [illegible] ولا سواهم [illegible]، لكن هذه [illegible] حجة على العرب، والمسلمين، بل هو حجة لهم على الناس!.

[illegible] يكن [illegible]، ثم [illegible] أن العرب والمسلمين، هم أحق الناس [illegible] على [illegible]، [illegible] في [illegible] الكتابة، [illegible] كلمة [illegible]، على [illegible]، [illegible] يكون من [illegible] هذه الدولة بفرعيها

أ) البحرية – المماليك الترك.

ب) والبرجية – والمماليك الجركس.

[illegible] على [illegible] [illegible] عصبة قوية، [illegible] عقيدة [illegible] على حرب قوي، [illegible] على [illegible] يكونوا على شيء من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الإسلامي، [illegible] يكن بينهم جميعا من أبوه مسلم سوى (برقوق) وحده.

[illegible] عصمة يكاد يكون [illegible] كان [illegible] على [illegible] العجمي [illegible] هؤلاء [illegible] من [illegible] هولاكو [illegible]

المماليك من سنة ١٢٥٠ إلى سنة ١٥١١ ميلادي، في بلاد كانت هدفاً من جهتي الصليبيين، ولولا هؤلاء المماليك، لعبر هولاكو وتيمورلنك بعده [illegible] الذي ملك، هؤلاء [illegible] المماليك [illegible] بقيت مصر من ويلات [illegible] سورية والعراق، فحفظت البلاد بثقافة خاصة من المغتصبين، وسياسة مستقلة، [illegible] إسلامية [illegible] عربية [illegible] المماليك [illegible] من كل المماليك السلاطين [illegible] كل مدة حكمهم [illegible] حافظوا على تعاليم الدينية وعلى الرغم من أنهم كانوا [illegible] بوجه عام [illegible] في سلطة [illegible] فإنهم لم يؤثروا في الفكر العربي والروح الإسلامية الحقيقية بوجه عام، [illegible] على حالها.

وعلى الرغم من [illegible] على مدى [illegible] بقوة [illegible]، إلى أن جاء السلطان (سليم) الذي [illegible] (الغوري سلطان مصر) [illegible] السلطان (طومان) [illegible] على [illegible] سنة ١٥١٧ ميلادي ونقل الخلافة إلى [illegible] بعد أن كانت (القاهرة) من اجمل الديار الاسلامية.(٢٣)

وقد تميز المماليك بأسلوب خاص في الحكم، فهم لم يتبعوا نظام الوراثة ماعدا (برقوق) الذي عين ابناءه الثلاثة قبيل وفاته.

فكان حكم المماليك عجيباً في كل شيء، ومن أبرز مميزات حكمهم ما قدموه من خدمة للدين الإسلامي، على [illegible] عقيدتهم [illegible] وعمرانها العظيمة، [illegible] (أهمية [illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المماليك [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] في عهد المماليك البرجية، بأقل روعة، مما تم في عهد المماليك البحرية.

[illegible] البلاد عربية من [illegible] (قلاوون) و (قايتباي) و (الغوري).

لاشك أن [illegible] في [illegible] المماليك، كانت مأثرة للأقطار سورية وعربية،

ولاسيما بعد أن أصبحت مصر في القرن الثالث عشر الميلادي مأوى لذوي الفن، والصانعين الصناعة الهاربين إلى مصر من الديار العراقية والسورية قبل أن تجتاح المغول تلك البلاد

وكان من فضل المماليك على هذه الفنون، أنهم شجعوا الحرفة، فنحتوا أساليب بلا عائق، محضرين على حجارة [illegible]، من مقالعها الشمالية، فحفروا في أحجارها، أن تقوم الحجر بيوت بالحجر، بدلا من الآجر، الذي كان هو المادة الأساس في بناء المباني، قبل ذلك، وهكذا تيسر للمماليك أن يصلوا بالأبنية، إلى درجة الكمال ولاسيما بناء المساجد المقرنصة، المصلبة الشكل.

فظهرت القباب الأنيقة، المزخرفة، وبرزت المباني ذات الخطوط الملونة، التي استعملت فيها حجارة ذات ألوان مختلفة، في خطوط متساوية، متأثرة بالفن الرومي، والبيزنطي، ومن ذلك (القصر الأبلق)(٢١).

وقد أسهم فن العمارة الإسلامي، في عصر المماليك، في زخرفة الأسلحة، المشتملة على حروف الكوفية، والأشكال الهندسية، وصور الحيوانية، والخط النسخي، ونقش [illegible] في صنع التحف الأدبية، التي جمعها عصر المماليك، مازالت موجودة، نراها عيانا، في [illegible]، [illegible]، وغيرها [illegible]

نظام المماليك :

أما نظام المماليك، فقد كان يقوم على تربية حسنة، على كل ما يتصف به عصر المماليك من قسوة، وخشونة حربية، فإن المماليك هم الذين يقصدون دولة الحبشة، ودليل ذلك، أن (بحر النوبة) سوى المماليك حرجيه سنة ١٤١٢ هو الذي رتب دولة الحبشة، وأنشأ لها الدواوين، ونظم فرق الجيش كقوى [illegible] بلادهم، ثم جعل لملك الحبشة [illegible] به من [illegible]، [illegible] كان هذا الملك، يظهر [illegible] عاصيا [illegible]، وقد علم المماليك جنده أحدث فنون الحرب، واستخدام النفط الحارق في المعارك.(٢٢)

هذا، كان ملك الحبشة يحترم المماليك ولاسيما (قلاوون) الذي كان يلقب بالملك

المنصور. الذى هزم جيوش الفرنج والمغول المتحالفة، فى سهول (حمص) وفتح قلعة (المرقب) وساق من فيها من فرسان القديس (يوحنا) مخفورين الى جهات (طرابلس) التى دكت قلعتها فى شهر نيسان سنة ١٢٨٩ للميلاد. وقد ارخ انتصاراته بنقوش ابقاها على جدران القلاع التى استولى عليها. (٢٧)

انحدار دولة المماليك البرجية واسبابه:

رأينا كيف نشأت دولة المماليك، وما حققت فى القدس وضواحيها، وماجددت، وكيف تقيد سلاطينها بالعهود والمواثيق، وكيف تسامحوا مع خصومهم، ومنحوهم حرية العبادة، وكيف احترموا الأماكن المقدسة، والآن نرى كيف تم انحدار هذه الدولة، بحكم التطور الذى يصيب الدول كما يصيب الأفراد. فكما يمر الفرد بمراحل، تمر الدول، بمراحل:

أ) النشـوء .
ب) الشبـــاب .
ج) الاكتهـال .
د) فالشيخوخـة .
هـ) فالهـــرم .
و) فالانحـــلال .

وهذا ما اصاب دولة المماليك البرجية، بعد انحلال دولة المماليك البحرية، وقد بدأ انحلال دولة المماليك البرجية، بتسلط الحجاب، اذ صار الحاجب يأخذ الغريم من باب القاضى، ويتحكم فيه، يضربه، ويأخذ ماله، دون أن يلومه أحد. (٢٨) وكانت اعظم اشارة لانحطاط هذه الدولة ماورد فى المرجع نفسه. وقال مرجع آخر ماحرفه: «وصارت دولة المماليك، من ارذل الناس، وأدناهم وأخسهم قدرا، وأشحهم نفسا، وأجهلهم بأمر الدنيا، وأكثرهم اعراضا عن الدين، وماقيهم إلا من هو أزنى من قرد، والص من فأر، وافسد من ذئب، لا جرم ان خربت ارض مصر والشام من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسوء ايالة الحكام، وشدة عبث الولاة، وسوء تصرف أولى الأمر، حتى انه ما من شهر الا ويظهر الخلل العام، مالا يتدارك فرطه».

«حتى (برقوق) الذى يعتبر مؤسسا لدولة المماليك البرجية، المتميز بعقله وذكائه،

والمعينه انصرف فى اخر ايامه الى جمع المال، من غير ان يهتم بالرعية، فانتشرت الرشوة، ولم يتمكن من مقاومتها، ومع كل دهائه، فانه كان يعتمد على سفلة الناس وحط ذوى البيوتات». (٢٩)

وانتشرت الفوضى فى زمن برقوق نفسه بعد أن هزم جيشه فى معركة دمشق المعروفة بمعركة (الحمسمئة) فى سنة ٧٩١هـ (١٣٨٩م)، ودبت الفوضى فى القاهرة حتى قيل «إن الناس لم يستطيعوا ان يدفنوا موتاهم». (٣٠)

فلا عجب أن يكون ماذكر سببا لانحدار هذه الدولة أدى فيما بعد الى زوالها، وقد أكمل المماليك البرجية مابدأ به المماليك البحرية من سفك الدماء، فكان عهدهم من أشد العهود اظلاما، وأعجب مافى الأمر أنه، على كل هذه التناقضات التى كانت فى سلوكهم، فانهم قد حافظوا على العهود والمواثيق، وجددوا شباب الأسلام، بخدمتهم للفن، والعمارة، وبناء المساجد والمدارس والأضرحة، وأعود فأقول إن معجزتهم الكبرى هى تقيدهم بالمواثيق والعهود التى منحوها الرهبان، وهم بقايا أعدائهم، فكان ذلك شهادة على أن أثر الاسلام فيهم كان عظيما.

المراجـــع

١- التوراة، طبعة اليسوعين، بيروت، ١٩٣٧م .

٢- موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، دار التعارف، بغداد، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٣- القرآن الكريـــم .

٤- صحيح البخارى، ابو عبد الله البخارى، مصر، ١٣٠٤.

٥- الأنجيل، طبعة اليسوعين، بيروت، ١٩٣٧م .

٦- مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة، الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى، القاهرة، ١٩٤١م.

٧- تاريخ الأمم والملوك ، الطبرى، مطبعة الأستقامة، القاهرة.

٨- الكامل لابن الأثير، مصر ، وطبعة دار صادر، بيروت ١٣٠٢هـ.

٩- الوثيقة المحفوظة فى دير الروم الأرثوذكس التى يدعى انها كتاب الأمان العمرى، ١٥هـ.

١٠- مجموعة التوصيات والمواثيق، القدس .

١١- تاريخ العرب المطول، الدكتور فيليب حتى ورفقاؤه، دار الكشاف، ١٩٦١م.

١٢- العرب واليهود فى التاريخ، الدكتور احمد سوسه، دمشق، ١٩٧٥م.

١٣- حسن المحاضرة، السيوطى، القاهرة، ١٢٩٩هـ.

١٤- النجوم الزاهرة، ابن تغرى بردى، ليدن، ١٨٥١م .

١٥- حسن المناقب السرية، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١٦- الملك الظاهر بيبرس، عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١٧- العبر والمبتدأ والخبر، ابن خلدون، بولاق، ١٢٨٤هـ .

١٨- المواعظ والاعتبار، المقريزى، القاهرة.

١٩- W.F. Al Brighat (Archaelogy And the Religion of Israel, 1942, P 68.

وغيرها من المعاجم والقواميس.

---

(١) اليبوسيون، عرب، وهم ملوك (القدس) وكانت (القدس) المسماة (يبوس) عنوان حضارة، كانت تتجلى فى عمارتها وابنيتها الضخمة، واسباب معيشتها ورفاهية سكانها، وكان من ملوك (يبوس) القدماء (سالم اليبوسى). موسوعة العتبات المقدسة، الجزء الأول طبع دار التعارف - جعفر الخليلى.

(٢) راجع (سفر القضاة) الفصل التاسع عشر، من العدد الـ ١١-١٣، قال اللاوى لغلامه الذى دعاه الى المبيت فى يبوس مدينة اليبوسيين : «لا نميل الى مدينة غريبة، ليس فيها احد من بنى اسرائيل، لكن نتخطى الى جبع، التوراة سفر القضاء ، الفصل التاسع عشر من العدد الـ ١١ الى العدد الـ ١٣.

(٣) يرى الأستاذ (وليم اولبرايت) الذى يعد فى مقدمة من اشتغل منهم فى تاريخ (فلسطين) ان تاريخ الكنعانيين - اليبوسيين - فى (فلسطين) يرجع الى أوائل الالف الثالث قبل الميلاد، W.F. ALBRIGHRT «ARCHAEOL GY AND RELIGION OF ISPAE» 1942, P. 68 العرب واليهود فى التاريخ جـ ٢ ص ٦٢٥ الدكتور احمد سوسه الطبعة الرابعة، منشورات العربى للاعلان والنشر والطباعة والترجمة دمشق، ص-ب ٢٥٢١.

* (من الكاتب) سورة آل عمران الآية ١١٠.

(٤) انجيل متى الفصل الحادى والعشرون العدد الـ ١٢ ومابعده.

(٥) ابن خلدون جـ ٥ الصفحة الـ ٤٧١ وابن تغرى بردى جـ ٦ قسم ٢.

(٦) حسن المحاضرة جـ ٢ الصفحة الـ ٦٨.

(٧) تاريخ العرب المطول الصفحة الـ ٨٢٥ .

(٨) مجموعة العهود والمواثيق من الصفحة الـ ١٨ - ٢١ .

(٩) برقوق كان في اول امره رقيقاً لأسندمر (الأشرف شعبان). حتى المماليك في الصفحة الـ ٧٩٢ من تاريخ العرب المطول للدكتور فيليب حتي والدكتور ادورد جرجي، والدكتور جبرائيل جبور الطبعة الثالثة سنة ١٩٦١. وقد شاد (برقوق) مساجد ومدارس، وشاع عن الرشوة في زمنه اسمى درجة. ومن مشاهير عصر برقوق، ابن خلدون كان قاضياً، واستاذاً في عهده.

(١٠) نلاحظ ان هذا المرسوم يشير الى ان المماليك لم يحصروا حمايتهم الرهبان وحدهم فشملت حمايتهم الزوار وغيرهم من تعديات رجال السلطة عليهم. وقد وقع اختيارنا على ثلاثة مراسيم لـ (برقوق) كل واحد منها نص (الحريري).

(١١) كان (ططر) مملوكاً لـ (برقوق) لم يزل حتى جلس على عرش السلطنة وكان يختلف عن (برقوق) بانه شديد على اهل الذمة، شعف جميع الكتب المحفوظة (الحريري).

(١٢) كلمة اعجمية معناها الحارس .

(١٣) وهذا دليل قاطع على ما ابيح به العرب والمسلمون باسم الرهبان عهدا بانهم متخصصون لايعرفون لغة الاديان السماوية كواهنا.

* لم نرد ان ننبه على الألفاظ التعريفية لأنها معروفة.

(١٤) هذا المرسوم من اطول المراسيم والوثائق وكتب المواعيد وفيه اشارة الى الوصيات والعهود والوثائق السابقة التي صدرت قبله ووصية بلزوم احترامها ويتضح من هذا الميثاق ان الحماية ليست قاصرة على الرهبان بل هي شاملة للتجار والذين يحلون ارض القيامة ولخدامها وفيه رد عملي حاسم على كل متهم للعرب والمسلمين بالتعصب، يؤكد على ان المماليك حافظوا على روح الأمان الذي منحه الفاروق لأهل القدس واحترام للمواثيق السابقة ، راجع الصفحة الـ ٩٩٩ من مجموعة العهود والوثائق.

(١٥) اهل البندقية وهي (VENISE، VENEZIA) مرفأ في ايطاليا على الادرياتيك في قسم من المدينة على جوانب الترع، وينتقل الناس في هذه الترع بالزوارق. كان للبندقية فيما مضى علاقات تجارية وثيقة مع اهل المشرق (الحريري).

(١٦) رهبان الحبل، ورهبان الحبلة — هم رهبان القديس فرنسيس، ويعرفون اليوم بـ (الفرنسيسكان) وقد سموا برهبان الحبل لأنهم يشدون حزاماً من الحبل على اوساطهم (الحريري).

(١٧) هذا هو الاسم الذي كان يطلق على المكان الذي انشئت فيه كنيسة القيامة، لأن ذلك المكان كانت تطرح فيه القمامات قديماً.

(١٨) البلاصية جمع بلاصي عامية معناها الذي يبتز اموال الناس بلا حق وفي محيط المحيط بلصه أخذ ماله ولم يدع عنده شيئاً، راجع قاموس العادات واللهجات والأوابد الأدبية للحريري .

(١٩) تاريخ العرب المطول، الصفحة الـ ٧٩٣ .

(٢٠) المرجع نفسه والصفحة عينها .

(٢١) المرجع نفسه والصفحة عينها .

(٢٢) الوزارة هي من اسماء .

(٢٣) تاريخ العرب المطول ، الصفحة الـ ٧٩٣ .

(٢٤) تاريخ العرب المطول الصفحة الـ ٨٣٦ .

(٢٥) قيام دولة المماليك الثانية فيما نقله عن المقريزي الصفحة الـ ٣٦٩ .

(٢٦) الأعلام باعلام من ارض المقدس الصفحة الـ ٤ وعنه نقل مؤلف دولة المماليك الثانية الصفحة الـ ٢٦٢.

(٢٧) تاريخ العرب المطول، الصفحة الـ ٧٧٨ .

(٢٨) عن المقريزي في المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ٢٩١/ ٢٦٠ وعنه نقل مؤلف قيام دولة المماليك الثانية ، ص ١٩٩.

(٢٩) النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي وهذا الكتاب مرتب على السنين من الفتح العربي الى زمان مؤلفه سنة ٨٥٣هـ وقد طبع في (ليدن) سنة ١٨٥٥م، وعنه نقل مؤلف قيام دولة المماليك الثانية في الصفحة الـ ٧٧ انها في النجوم الزاهرة، في الجزء الـ ١١ الصفحة الـ ٢٩١.

(٣٠) نزهة النفوس والابدان، الورقة الـ ٣٦أ .